الجهاد في المنظور الإسلامي (مفهومه–أنواعه– ضوابطه)

م.م. حنان عبد الكريم عمران الدليمي
جامعة بابل / كلية التربية الاساسية

Jihad in the Islamic Perspective (Definition, Types, Rules)

Asst. Lect. Hanan Abdul kareem Umran Al-Delemi
College of Education/ University of Babylon

Abstract

Jihad is one of the best deeds. Good praises Mujahedeen and promises them to be in Heaven. Types of jihad are: in addition to the jihad by fighting the enemies, there is the jihad by supporting the Mujahedeen by money or jihad by supporting them morally.

الملخص

والجهاد من أجل الاعمال وأفضلها عند الله تعالى وقد اثنى الله سبحانه وتعالى على المجاهدين ثناءً عظيماً ووعدهم بالثواب الكثير والجزاء الوفير في جنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين والجهاد في سبيل الله مراتب ما هو واجب على كل مكلف ومنها هو واجب على الكفاية ومنها ما هو مستحب فجهاد النفس وجهاد الشيطان واجب على كل مكلف وجهاد المنافقين والكفار واجب على الكفاية وللجهاد أنواع منها جهاد النفس وجهاد المال وجهاد اللسان. يعرف علماء المسلمين الجهاد في اصطلاحهم بأنه بذل الوسع والطاقة بالقتال في سبيل الله عز وجل بالنفس والمال واللسان أوغير ذلك. تعريف الجهاد لغة هو: بذل واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل.

جاء البحث مقسم الى مبحثين ضم المبحث الاول مفهوم الجهاد لغة واصطلاحا أما المبحث الثاني مشروعية الجهاد عند المذاهب الاسلامية كما تضمن البحث استنتاجات وقائمة مصادر.

المقدمة

الجهاد في سبيل الله ذروة سنام الإسلام وناشر لوائه وحامي حماه، بل لا قيام لهذا الدين في الأرض إلا به. وإن المجاهدين في سبيل الله هم صفوة خلق الله وسادة عباده، وهم الناصحون للعالم كله على الحقيقة، الباذلون نفوسهم ومهجهم ليسعدوا البشرية بالتمتع بهذا الدين، فينالوا بذلك رضوان الله في الدنيا والآخرة، قوم باعوا أنفسهم وأموالهم لله، ورغبوا في عاجل لقائه، لينالوا الحياة الآجلة الأبدية التي يصطفي الله لها من خلقه خيارهم، فيتخذهم عنده شهداء.

قوم ندبهم لإعلاء كلمته فانتدبوا، وأمرهم بالدعوة إليه لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، فسارعوا للقيام بذلك واستجابوا، يقيمون على خلقه الحجة، ويرشدونهم إلى الصراط المستقيم ومهيع المحجة، ينيرون بوحي الله الدروب، ويحيون بدينه القلوب، يضمون من اهتدى بهدى الله إلى صفهم، له ما لهم وعليه ما عليهم، ويقومون بالسيف والسنان طغاة الصد عن سبيل الله، حتى يدخلوا في الدين الحنيف أو يخضعوا لسلطان القائمين بأمر الله.

قوم يختارون الجوع والعطش والخوف على الشبع والري والأمن في هذه الحياة، ليفوزوا في دار الكرامة بأجل نعيم أعده لهم الله، ينام الناس ويسهرون، ويتمتع الناس بملذات الدنيا وهم عنها شهواتها راغبون، إذا نام القاعدون على فرش من حرير وتوسدوا ألين الوسائد، افترش المجاهدون الحصى وتغطوا بنقع غبار العاديات، وتوسدوا عدة الحرب وسيوف الغارات.

يتسابق الناس إلى تجارة الفضة والذهب الفانية، ويشمرون هم إلى تجارة السوق الرابحة الباقية: (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنا ت تحري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين) قوم رفع الله منزلتهم على من سواهم، وجعلهم قادة البشر ومعلميهم وآمريهم وناهيهم: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله، والجهاد من

أجل الاعمال وأفضلها عند الله تعالى وقد اثنى الله سبحانه وتعالى على المجاهدين ثناءاً عظيماً ووعدهم بالثواب الكثير والجزاء الوفير في جنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين والجهاد في سبيل الله مراتب ما هو واجب على كل مكلف ومنها هو واجب على الكفاية ومنها ما هو مستحب فجهاد النفس وجهاد الشيطان واجب على كل مكلف وجهاد المنافقين والكفار واجب على الكفاية وللجهاد أنواع منها جهاد النفس وجهاد المال وجهاد اللسان.

كما يتضمن البحث مبحثين ضم المبحث الاول مفهوم الجهاد لغة واصطلاحا أما المبحث الثاني مشروعية الجهاد عند المذاهب الاسلامية كما تضمن البحث استنتاجات وقائمة مصادر.

المبحث الاول

مفهوم الجهاد في المنظور الاسلامي

يعرف علماء المسلمين الجهاد في اصطلاحهم بأنه بذل الوسع والطاقة بالقتال في سبيل الله عز وجل بالنفس والمال واللسان أوغير ذلك[1].

تعريف الجهاد لغة هو: بذل واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل[2]، تعريف الجهاد شرعاً هو: بذل الجهد من المسلمين في قتال الكفار المعاندين المحاربين، والمرتدين، والبغاة ونحوهم؛ لإعلاء كلمة الله تعالى[3].

والجهاد في الفرضية نوعان فرض كفاية وفرض عين فرض الكفاية في الفقه الإسلامي هو الفرض الذي إذا أدته فئة (كافية لصحته) من المسلمين سقط عن الباقي، وأما إن لم يؤده العدد الكافي من المسلمين فإنه يأثم كل من تخلف عنه ممن علموا به ولم يكن لتخلفهم عذر، ومن أمثلة الفرض الكفاية يكون في بعض الصلوات مثل صلاة العيدين وصلاة الكسوف وصلاه الجنائز والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لقوله تعالى: (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر)آل عمران:104 فرض العين: هو مصطلح شرعي إسلامي يتعلق بالواجبات الشرعية، ويُقصد به: أنه واجب على كل مسلم، مثل الصلاة، حكمها: فرض عين. وما يميزه عن فرض الكفاية أنه لا يسقط عن أحد بينما يسقط فرض الكفاية عن الفرد لو قام به أحد غيره[4]، ولا يكون الجهاد فرضا كفاية أو عيناً الا في حق القادر عليه وتتعين القدرة على الجهاد بالصحه الممكنه من الصبر على المرابطه والسفر والقتال وما لا يمنع من اظهار البأس، والجهاد من اجل الاعمال وافضلها عند الله تعالى وقد اثنى الله سبحانه على المجاهدين تناءاً عظيماً ووعدهم بالثواب الكثير والجزاء الوفير في جنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين المجاهدين.

المبحث الثاني

(انواع الجهاد في الاسلام وضوابطه)

(أ) أنواع الجهاد في الاسلام

1- جهاد ضد الكفار والمشركين:

وهو أمر لازم لحفظ المسلمين من شرهم، ولازم لنشر الإسلام بينهم، ويخيرون فيه على الترتيب بين الإسلام، أو دفع الجزية، أو القتال.

1- قال الله تعالى: {قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ [29]} [التوبة: 29].

2- وعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم إِذَا أَمَّرَ أَمِيراً عَلَى جَيْشٍ أو سَرِّيَةٍ أَوْصَاهُ في خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى الله وَمَنْ مَعَهُ مِنَ المُسْلِمِينَ خَيْراً، ثُمَّ قَالَ: «اغْزُوا باسْمِ الله في سَبيلِ الله، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِالله، اغْزُوا وَلاَ تَغُلُّوا وَلاَ تَغْدِرُوا وَلاَ تَمثُلُوا وَلاَ تَقْتُلُوا وَلِيداً. وإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ المُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلاثِ خِصَالٍ أَوْ خِلالٍ، فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ

(1) حامد مصطفى، الجهاد في الاسلام (ماضيه وحاضره)، ط1، مطبعة المعارف –بغداد، 1989، ص20.
(2) النهاية في غريب الحديث لابن الاثير319/1باب الجيم مع الهاء والمصباح المنير 112/1.
(3) فتح الباري لأبن حجر (2/6ومنتهى الارادات لمحمد بن احمد 203/2.
(4) حامد مصطفى، مصدر سابق، ص21.

فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إلى الإسْلامِ، فإنْ أجَابُوكَ فاقْبَلْ مِنْهُمْ وكُفَّ عَنْهُمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إلى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إلى دَارِ المُهَاجِرِينَ، وأخْبِرْهُمْ أنَّهُمْ إنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلمُهَاجِرِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى المُهَاجِرِين، فَإنْ أبَوْا أنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا فَأخْبِرْهُمْ أنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأعْرَابِ المُسْلِمينَ يَجْري عَلَيْهِمْ حُكْمُ الله الَّذي يَجْرِي عَلَى المُؤْمِنِينَ، وَلاَ يَكُونُ لَهُمْ في الغَنِيمَةِ وَالفَيْءِ شَيءٌ، إلَّا أنْ يُجَاهِدُوا مَعَ المُسْلِمينَ، فَإنْ هُمْ أبَوْا فَسَلْهُمُ الجِزْيَةَ، فَإنْ هُمْ أجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإنْ هُمْ أبَوْا فَاسْتَعِنْ بِالله وَقَاتِلْهُمْ». أخرجه مسلم.

.2- جهاد ضد المرتدين عن الإسلام:

ويخيرون على الترتيب بين العودة إلى الإسلام، أو القتال.

عَنْ ابْن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ». أخرجه البخاري[1].

3- **جهاد ضد البغاة:**

وهم الذين يخرجون على إمام المسلمين، ويثيرون الفتنة، فإن رجعوا وإلا قاتلهم، لتخمد فتنتهم.

قال الله تعالى: {وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ [9]} [الحُجُرات: 9].

4- **جهاد ضد قطاع الطريق:**

وهم المفسدون في الأرض. وعقوبتهم حسب جريمتهم بما يراه الإمام من قَتْل، أو صلب، أو قَطْع أيديهم وأرجلهم من خِلاف، أو نفيهم من الأرض كما سبق.

قال الله تعالى: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ [33] إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [34]} [المائدة: 33- 34][2].

(ب) <u>شروط الجهاد في الاسلام</u>

أما شروط الجهاد فهي كالآتي:

1-الإسلام: فلا يصح جهاد الكافر أو المشرك، بل يشترط للجهاد أن يكون الشخص مسلمًا يشهد الشهادتين، فعندما خرج الرسول (صلى الله عليه وسلم) لملاقاة المشركين عند بدر فتبعه رجل من المشركين، فقال له: "تؤمن بالله ورسوله؟" قال: لا. قال: "فارجع فلن أستعين بمشرك" رواه مسلم.

2-العقل: فلا يعقل أن يخرج المجنون للجهاد، ومقاتلة الكفار أو المشركين؛ فهو غير مكلف في الشرع أصلًا، يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم): "رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل" رواه أبو داود والحاكم.

3-البلوغ: يشترط للجهاد أن الشخص قد بلغ سن البلوغ، فلا يفترض الجهاد على الصغير أو الصبي الذي لم يبلغ سن البلوغ بعد، قال عبد الله بن عمر: عرضت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة فلم يُجزني في المُقاتلة" متفق عليه.

4-الذكورة: الجهاد فرض على الرجال دون النساء وكذلك لا يجب الجهاد على الخنثى، لذلك لا يفترض جهاد النساء، عائشة: يا رسول الله هل على النساء جهاد؟ فقال: "جهاد لا قتال فيه: الحج والعمرة" رواه ابن ماجه.

5-القدرة على مؤنة الجهاد: أن يكون قادرة على شراء عدة القتال، وتجهيز نفسه بالأسلحة والمعدات اللازمة للمعركة، دون ظلم العيال بهذه النفقة، قال الله تعالى في محكم التنزيل: "ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج..." [التوبة: 91].

(1) أحمد محمد عساف، قبسات من حياة الرسول، ط2، دار أحياء العلوم، بيروت، 1979، ص64.
(2) أحمد محمد عساف، مصدر سابق، ص64.

السلامة من العجز: فلا يجب الجهاد على المريض أو الأعمى، أو على من يعاني من مشكلة أو علة أو عيب خلقي في جسده يمنعه من القتال، قال تعالى: "ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج" [الفتح: 17].

من توفرت فيه الشروط السابقة الذكر فإنه يفترض على فريضة الجهاد، وعليه أن يخرج مع الجيش، وأن يساعد في رد الأعداء ومنعهم من استباحة الأرض[1].

المبحث الثالث

مشروعية الجهاد في الإسلام

{وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ}

الجهاد فريضة على كل مسلم:

فرض الله الجهاد على كل مسلم فريضة لازمة حازمة لا مناص منها ولا مفر معها، ورغّب فيه أعظم الترغيب، وأجزل ثواب المجاهدين والشهداء، فلم يلحقهم في مثوبتهم إلا من عمل بمثل عملهم ومن اقتدى بهم في جهادهم، ومنحهم من الامتيازات الروحية والعملية في الدنيا والآخرة ما لم يمنح سواهم، وجعل دماءهم الطاهرة الذكية عربون النصر في الدنيا وعنوان الفوز والفلاح في العقبى، وتوعد المخلفين القاعدين بأفظع العقوبات، ورماهم بأبشع النعوت والصفات ووبخهم علي الجبن والقعود، ونعى عليهم الضعف والتخلف، وأعد لهم في الدنيا خزياً لا يرفع إلا إن جاهدوا، وفي الآخرة عذاباً لا يفلتون منه ولو كان لهم مثل أحد ذهباً، واعتبر القعود والفرار كبيرة من أعظم الكبائر وإحدى الموبقات المهلكات.

ولست تجد نظاماً قديماً أو حديثاً دينياً أو مدنياً، عني بشأن الجهاد والجندية واستنفار الأمة، وحشدها كلها صفاً واحداً للدفاع بكل قواها عن الحق، كما تجد ذلك في دين الإسلام وتعاليمه، وآيات القرآن، وأحاديث الرسول العظيم فياضة بكل هذه المعاني السامية، داعية بأفصح عبارة وأوضح أسلوب إلي الجهاد والقتال والجندية وتقوية وسائل الدفاع والكفاح بكل أنواعها من برية وبحرية وغيرها علي كل الأحوال والملابسات.

وسنورد طرفاً من ذلك علي سبيل التمثيل لا علي سبيل الاستقراء والحصر، وسوف لا نتناول شيئاً من الآيات والأحاديث بشرح أو تعليق طويل لنري جزالة ألفاظها ونصاعة بيانها ووضوح معانيها وقوة الروحانية فيها ما يغنيك عن ذلك كله.

مشروعية الجهاد من القرآن الكريم

قوله تعالى:

1 – (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ) (البقرة 216).

ومعني كتب: فرض، كما قال تعالى: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ) في نفس السورة وبنفس العبارة والتركيب.

2 – (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ، وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى اللهِ تُحْشَرُونَ) آل عمران الآيات من 156– 158.

ومعني ضربوا في الأرض: خرجوا فيها مجاهدين، وغزى: غزاة الحرب.

وانظر إلي مقارنة المغفرة والرحمة للقتل أو الموت في سبيل الله في الآية الأولى، وإلى خلو الآية الثانية من ذلك لخلوها من معني الجهاد، وفي الآية إشارة إلي أن الجبن من أخلاق الكافرين لا المؤمنين، فانظر كيف انعكست الآية.

(1) علي سليمان، جهاد الأنسان، ط1، منشورات الدار العالمية، بيروت لبنان، 1983، ص76.

3 – (وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ) آل عمران الآيات 169– 175، فارجع إلى تمامها في المصحف.

4 – (فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً) سورة النساء الآيات ابتداء من 71 – 78، فارجع إليها في المصحف الكريم لترى كيف يحض الله المسلمين على الحذر، وممارسة القتال في جيوش او عصابات فرادى كما يقتضيه الحال، وكيف يوبخ القاعدين والجبناء والمخلفين والنفعيين، وكيف يستثير الهمم لحماية الضعفاء وتخليص المظلومين، وكيف يقرن القتال بالصلاة والصوم ويبين أن مثلهما من أركان الإسلام، وكيف يفند شبهات المترددين ويشجع الخائفين أكبر تشجيع على خوض المعارك ومقابلة الموت بصدر رحب وجنان جريء، مبينا لهم أن الموت سيدركهم لا محالة وأنهم إن ماتوا مجاهدين فسيعوضون عن الحياة أعظم العوض ولا يظلمون فتيلا من نفقة أو تضحية[1].

5 – سورة الأنفال: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ) إلى قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ) فسورة الأنفال كلها حث على القتال وحض على الثبات فيه، وبيان لكثير من احكامه، ولهذا اتخذها المسلمون الأولون نشيدا حربيا يتلونه إذا اشتد الكرب وحمي الوطيس.

6 – سورة التوبة: (قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) وكلها كذلك حث على القتال وبيان لأحكامه، وحسبك منها قول الله تبارك وتعالى في قتال المشركين الناكثين.

7 . (قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ)، ثم إعلان النفير العام في آيات داوية صارخة ختامها قوله تعالى: (انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)، ثم تنديد صارخ بموقف القاعدين الجبناء، وحرمان لهم من شرف الجهاد أبد الآبدين في قوله تعالى: (فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَالُوا لا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّاً لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ فَإِنْ رَجَعَكَ اللهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَداً وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوّاً إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ) الآيات.

ثم إشادة بموقف المجاهدين وعلى راسهم سيدهم الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وبيان أن هذه هي مهمته المطهرة وسنّة الأئمة (ع) من بعده وأصحابهم المنتجبين في قوله تعالى: (لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) التوبة 88.

ثم بيعة بعد ذلك جامعة مانعة لا تدع عذرا لمعتذر في قوله تعالى: (إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ والإنجيل وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) التوبة 111.

7 – سورة القتال، ولنتصور سورة بأكملها تسمى سورة القتال في كتاب الله الحكيم، وأن أساس الروح العسكرية كما يقولون أمران: الطاعة والنظام، وقد جمع الله هذا الأساس في آيتين من كتابه، فأما الطاعة ففي هذه السورة في قوله تعالى:

(1) ينظر تفسير ابن كثير 2 / 253.

(وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ، طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللهَ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ) محمد 20.

وأما النظام ففي سورة الصف في قوله تعالى: (إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ).

هذه بعض المواضع التي ورد فيها ذكر الجهاد في القرآن الكريم، وبيان فضله وحث المؤمنين عليه وتبشير أهله بالثواب الجزيل والجزاء الجميل، وكتاب الله مملوء بمثلها فتصفحه وتدبر ما جاء فيه، تر العجب العجيب، وتدهش لغفلة المسلمين عن اغتنام هذا الثواب.

مشروعية الجهاد من السنة النبوية

وإليك بعض الأحاديث النبوية الشريفة في ذلك:

1 – قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (والذي نفسي بيده لولا أن رجالا من المؤمنين لا تطيب أنفسهم بأن يتخلفوا عني ولا أجد ما أحملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله، والذي نفسي بيده لوددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل)[1].

والسرية: القطعة من الجيش لا يكون فيها القائد العام.

2– وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (والذي نفسي بيده، لا يكلم أحد في سبيل الله، والله أعلم بمن يكلم في سبيله، إلا جاء يوم القيامة، واللون لون الدم، والريح ريح المسك)[2].

الكلم: الجرح، ويكلم: يجرح.

3 – عن أنس بن مالك قال: غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر، فقال: يا رسول الله، غبت عن أول قتال قاتلت المشركين، لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع. فلما كان يوم أحد، وانكشف المسلمون، قال: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء، يعني أصحابه، وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء، يعني المشركين. ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ، فقال: يا سعد بن معاذ الجنة ورب النضر، إني أجد ريحها من دون أحد، قال سعد: فما استطعت يا رسول الله ما صنع، قال أنس: فوجدنا به بضعا وثمانين: ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم، ووجدناه قد قتل وقد مَثّل به المشركون، فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه. قال أنس: كنا نرى، أو نظن: أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه: (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه). إلى آخر الآية[3].

من دون أُحد: أي من جهة جبل أحد.

4 – وعن أم حارثة بن سراقة أنها أتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: يا نبي الله، ألا تحدثني عن حارثة – وكان قتل يوم بدر، أصابه سهم غرب – فإن كان في الجنة صبرت، وإن كان غير ذلك، اجتهدت عليه في البكاء ؟ قال: (يا أم حارثة، إنها جنان في الجنة، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى)[4].

السهم الغرب: الذي لا يعرف راميه، اجتهدت عليه في البكاء: بكيت بكاء شديدا.

5 – وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (اعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف)[5].

6– وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازيا في سبيل الله بخير فقد غزا)[6].

أي: له أجره.

(1) متفق عليه.
(2) متفق عليه.
(3) ينظر تفسير الطبري 8 / 371.
(4) رواه البخاري (7628).
(5) رواه أبو داود (873).
(6) متفق عليه.

7 – وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (من احتبس فرساً في سبيل الله، إيمانا بالله، وتصديقا بوعده، فإن شبعه و ريّه و روثه وبوله في ميزانه يوم القيامة)[1].

ومثل الفرس كل عدة في سبيل الله.

8– وقيل: يا رسول الله ما يعدل الجهاد في سبيل الله ؟ قال (لا تستطيعونه) قال: فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثا كل ذلك يقول (لا تستطيعونه). ثم قال: (مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله، لا يفتر من صيام ولا صلاة، حتى يرجع المجاهد)[2].

9 – عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (ألا أخبركم بخير الناس وشر الناس؟ إن من خير الناس رجلا عمل في سبيل الله على ظهر فرسه أو على ظهر بعيره أو على قدمه حتى يأتيه الموت، وإن من شر الناس رجلا فاجرا يقرأ كتاب الله لا يرعوي إلى شيء منه)[3].

لا يرعوي: أي لا ينكف ولا يتعظ ولا ينزجر.

10 – وعن ابن عباس قال: سمعت رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآله وَسَلَّم يقول: (عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله)[4].

11 – عن ابن أبي عميرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لأن أقتل في سبيل الله أحب إلي من أن يكون لي أهل المدر والوبر)[5].

أهل المدر والوبر: أي أهل الحواضر والبوادي.

12 – وعن راشد بن سعد عن رجل من الصحابة أن رجلا قال: يا رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟ فقال: (كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة)[6].

13 – وقال رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآله وَسَلَّم قال: (ما يجد الشهيد من مس القتل إلا كما يجد أحدكم من مس القرصة)[7].

14 – وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (عجب ربنا تبارك وتعالى من رجلٍ غزا في سبيل الله فانهزم أصحابه، فعلم ما عليه، فرجع حتَّى أريق دمه، فيقول الله تعالى لملائكته: انظروا إلى عبدي رجع رغبةً فيما عندي، وشفقةً ممَّا عندي حتى أريق دمه، أشهدكم أني قد غفرت له)[8].شفقة: خوفا، أريق دمه: سال دمه.

15 – وعن عبد الخير بن ثابت بن قيس بن شمَّاس، عن أبيه، عن جده قال: جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقال لها أمّ خلاد وهي متنقبة تسأل عن ابن لها قتل في سبيل الله تعالى، فقال لها بعض أصحابه: جئت تسألين عن ابنك وأنت متنقبة ؟ فقالت: إن أُرْزأ ابني فلن أُرْزأ حَيائي، فقال لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (ابنك له أجر شهيدين) قالت: ولم ؟ قال: (لأنه قتله أهل الكتاب)[9].

أرزأ ابني: أفقده وأصاب فيه.

16 – وقال رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآله وَسَلَّم: (من سأل الله تعالى الشهادة بصدق بلّغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه)[10].

---

(1) رواه البخاري (3345).
(2) متفق عليه.
(3) رواه النسائي (5541).
(4) رواه الترمذي (4592).
(5) رواه النسائي (5340).
(6) م. ن.
(7) رواه الترمذي (6571).
(8) رواه أبو داود (4321).
(9) م. ن.
(10) رواه مسلم (7586).

17 – وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (من أنفق نفقة في سبيل الله تعالى كتبت له بسبعمائة ضعف)[1].

18 – ومرّ رجل من أصحاب رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآله وَسَلَّم بشعب فيه عيينة من ماء عذبة فأعجبته، فقال لو اعتزلت الناس فأقمت في هذا الشعب، فذكر ذلك لرَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآله وَسَلَّم فقال: (لا تفعل فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عاماً، ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة ؟ اُغْزُوا في سبيل الله، من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة)[2].

عيينة: عين صغيرة تفيض بالماء.

19 – وعن المقدامِ بنِ معدِ يكربَ قال: قال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآله وسَلَّم: (للشَّهيدُ عندَ اللهِ ستُ خصالٍ يغفرُ لهُ في أوَّلِ دُفعةٍ ويُرى مقعدهُ من الجنَّةِ ويجارُ من عذابِ القبرِ ويأمنُ من الفزعِ الأكبرِ ويوضعُ على رأسهِ تاجُ الوقارِ الياقُوتةُ منها خيرٌ من الدُّنيا وما فيها ويزوَّجُ اثنتينِ وسبعينَ زوجةً من الحورِ العينِ ويشفَّعُ في سبعينَ من أقربائهِ)[3].

20 – وقال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآله وسَلَّم: (من لقيَ اللهَ بغيرِ أثرٍ من جهادٍ لقيَ اللهَ وفيهِ ثُلمةٌ)[4].

21 – وعن أنس بن مالك قال: قال رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآله وَسَلَّم: (من طلب الشهادة صادقاً أعطيها ولو لم تصبه)[5].

23 – وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (مَنْ رَابَطَ لَيْلَةً في سَبيلِ اللهِ سُبْحَانَهُ، كَانَتْ كَأَلفِ لَيْلَةٍ، صِيَامَها وَقِيَامَها)[6].

23 – وعَنْ أَبي الدَّرْدَاءِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ: (غَزْوَةٌ في البَحْرِ مِثْلِ عَشْرِ غَزَوَاتٍ في البَرِّ. والَّذي يَسْدَرُ في البَحْرِ، كَالْمُتَشَحِّطِ في دَمِهِ، في سَبِيلِ اللهِ سُبْحَانَهُ)[7].

يسدر: يميل ويهتز وترتج به السفينة.

24 – وعن جَابِرَ بْنَ عِبْدِ اللهِ يقُولُ: لَمَّا قُتِلَ عِبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ، يَوْمَ أُحُدٍ، قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم: (يَا جَابِرُ ! أَلاَ أُخْبِرُكَ مَا قَالَ اللهُ عزَّ وجَلَّ لأَبِيكَ ؟) قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: (مَا كَلَّمَ اللهُ أَحَداً إِلاَ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَكَلَّمَ أَبَاكَ كِفَاحاً، فَقَالَ: يَا عَبْدِي ! تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ، قَالَ: يَا رَبِّ ! تُحْيِينِي فَأُقْتَلُ فِيكَ ثَانِيةً، قَالَ: إِنَّهُ سَبَقَ مِنِّي القول (أَنَّهُمْ إِلَيْها لا يَرْجِعُونَ) قَالَ: يَا رَبِّ ! فأَبْلِغْ مَنْ وِرائي، فأَنْزِلَ اللهِ عزَّ وَجَلَّ هَذهِ الآيَةَ: (وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذيْنَ قُتِلُوا في سَبيلِ اللهِ أَمْوَاتاً.. الآيَةَ كُلَّها)[8].

25 – وعَنْ سَهْلِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ: (لأَنْ أُشَيِّعَ مُجَاهِداً فِي سَبِيلِ اللهِ فَأَكُفَّهُ عَلَى رَحْلِهِ، غَدْوَةً أَوْ رَوْحَةً، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْدُّنْيَا وَمَا فِيْهَا)[9].

فأكففه على رحله: فأساعده عليه. غدوة: بالغدو وهو الصباح. روحة: بالرواح وهو المساء

26 – وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (وفد الله ثلاثة: الغازي والحاج والمعتمر)[10].

27 – وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته)[11].

28 – وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم)[1].

---

(1) رواه الترمذي (5644).
(2) رواه أحمد في المسند (6679).
(3) رواه أبن ماجة (6546).
(4) رواه أبو داود (3321).
(5) رواه مسلم (6511).
(6) رواه أبن ماجة (434).
(7) م. ن.
(8) م. ن.
(9) م. ن.
(10) رواه مسلم (332).
(11) رواه أبو داود (9871).

29 – وعن أنس قال: انطلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر وجاء المشركون، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض)، قال عمير بن الحمام: بخ بخ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (ما يحملك على قولك بخ بخ) قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها، قال: (فإنك من أهلها)، فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه، إنها لحياة طويلة، فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتل حتى قتل)[2].

30 – عن أبي عمران قال: كنا بمدينة الروم فأخرجوا الينا صفا عظيما من الروم فخرج اليهم من المسلمين مثلهم أو أكثر، وعلى أهل مصر عقبة بن عامر وعلى الجماعة فضالة بن عبيد فحمل رجل من المسلمين على صف من الروم حتى دخل عليهم فصاح الناس وقالوا سبحان الله يلقي بيده إلى التهلكة، فقام أبو أيوب الأنصاري فقال: يا أيها الناس إنكم لتأولون هذه الآية هذا التأويل ؛ وانما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار لما أعز الله الاسلام وكثر ناصروه. فقال بعضنا لبعض سراً دون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن أموالنا قد ضاعت وان الله قد أعز الاسلام وكثر ناصروه فلو أقمنا في أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها،

فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم يرد علينا ما قلنا (وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) فكانت التهلكة الاقامة على الأموال واصلاحها وتركنا الغزو. فما زال أبو أيوب شاخصا في سبيل الله حتى دفن بأرض الروم)[3].

ولاحظ أن أبا أيوب حين يقول هذا كان في سن كبيرة قد جاوزت الشباب والكهولة، ومع هذا فقلبه وروحه وإيمانه مثال للفتوة القوية بتأييد الله وعزة الإسلام.

31 – وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (من مات ولم يغز، ولم يحدث به نفسه، مات على شعبة من النفاق)[4].

(1) م. ن.
(2) رواه مسلم (3276).
(3) رواه الترمذي (4321).
(4) رواه مسلم (5487).